قد قام!
(مرقس ١٦:١-٢٠)

تأليف: جو شوبيرت

إن كان الكتاب المقدس يحتوي على القليل من سجلات المعجزات، قد يكون من السهل نسبياً أن تجعل الناس يؤمنون به. من الواضح ان كتابة قصة بدون أية معجزة اسهل تصديقها وقبولها من القصة التي تحتوي على معجزات.

أعظم معجزة تم تسجيلها في الكتاب المقدس هي قيامة يسوع من القبر. انها معجزة الإيمان المسيحي، والمعجزة التي تم تأسيس كنيسة ربنا عليها. لقد أثبتت صحة جميع الدعاءات الأخرى التي أجراها يسوع. وكانت ضمان سلطة الله نفسه لحياة وعمل وتعاليم يسوع الناصري. إن كنا نقبل معجزة قيامة يسوع، يمكننا إذن قبول جميع المعجزات الأخرى التي أثبت متى ومرقس ولوقا ويوحنا بأنها أجريت خلال خدمة يسوع على الأرض. إذا تم رفض معجزة القيامة، تصبح بقية رسالة العهد الجديد فارغة ولا معنى لها.

١. القبر الخالي
(مر ١٦:١-٨)

أصبحت حقيقة القبر الفارغ مصدر الجدل لكل المشككيين. لم يستطع أي انسان شكوكي تفسيرها. قبل بضع سنين حاول معلم يهودي يدعى سخونفيلد في كتابه بعنوان «مؤامرة الفصح»، حاول أن يتعامل مع أحداث الصلب وقيامة المسيح من وجهة نظر أنسان لا يصدق بالقيامة.أعتمد تفسير سخونفيلد على أكذوبة قديمة نشرها جنود الرومان بان تلاميذ يسوع سرقوا جسده. أصبح هذا الهجوم الذي تقدمه أية محاولة لتفسير القبر الفارغ لمدة عشرون قرناً. ولكن لم يستطع أحدا ان يفسر أبداً كيف سرق التلاميذ جسد يسوع.

وإن كان التلاميذ قد حاولوا فعل ذلك، لم يكن باستطاعتهم انجازه. عندما صلب يسوع على ذلك الصليب، ماتت آمال وأحلام الرسل معه. وعندما سمع التلاميذ للمرة الأولى بان يسوع قد قام من القبر، لم يؤمنوا. رغم ان يسوع تنبأ بتكرار انه سيقوم، لم يفهموا ذلك. آخر ما كان يفكر بها الرسل هي القيامة. ماهو السبب المحتمل الذي يجعلهم يسرقون جسده؟

وإن كانوا قد فكروا بسرقة جسده، لم يكن بأستطاعتهم فعل ذلك. لأن جنود الرومان قد وضعوا في الحراسة هناك عند القبر لكي يمنعوا أي شخص من المساس بما في القبر. وكان مدخل القبر مغلق بحجر ضخم يزن حوالي ٤٤٦ كيلو غراماً وكان الحجر مختوما بختم الأمبراطورية الرومانية. هل كان هؤلاء الرسل يستمروا بأعلان القيامة ومعرضين أنفسهم للموت ليثبتوا ان يسوع المسيح كان حقاً الرب المقام إن كان هذا كذباً؟ التصديق بان هؤلاء الرجال قد ضحوا بانفسهم في سبيل ما كانوا يعلمون بانه كذب، مثله مثل ان تطلب مني لتصديق تفسير صعب جداً تصديقه عوضاً عن التفسير الذي يقدمه الكتاب المقدس نفسه.

اقترح البعض بان أعداء يسوع جاءوا وأخذوا الجسد. ما هو الدافع المقنع الذي يجعلهم يفعلوا مثل هذا الشيء؟ هذا آخر ما يريدون ان يفعلوه. لا يريدون أن يحدث أي شيء مما قد

يدل على قيامة يسوع. بالإضافة إلى ذلك، وعندما بدأ الرسل يبشرون بحقيقة قيامة يسوع، كان على أعداء يسوع تقديم جسده لو كان لديهم. يقدموه ويقولون: «هذا هو جسد من يدعى أنه المسيح المقام من الأموات.» كونهم لم يقدموا الجسد هو اثبات راسخ بانه لم يكن لديهم.

هناك تفسير واحد فقط معقول للقبر الفارغ. التفسير الذي فسره الملاك إلى النساء اللواتي أتين إلى القبر في صباح ذلك الأحد. قال: «لا تندهشن: أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب. قد قام! ليس هو ههنا» (مر ١٦:٦). لا نسمع عن القيامة اليوم إن لم يكن قد قام من القبر. النساء اللواتي أتين أولاً إلى القبر في صباح ذلك الأحد لم يتوقعن القيامة. لم يتوقعها الرسل أيضا، بل لم يصدقوها عندما وصلتهم الأخبار الأولى من الذين رأوا يسوع بعد قيامته.

الإثبات الأفضل لقيامة يسوع هو وجود كنيسة الرب اليوم. لم يكن هناك شيء يستطيع تغير الرجال والنساء الذين كانوا حزينين ومثبطي العزيمة غير الإنجيل. القيامة هي حقيقة رئيسية للإيمان المسيحي.

٢. الشهادة المؤيدة (مر ١٦:٩-١٤)

الملاك نفسه الذي أخبر النساء ان يسوع قد قام من القبر قال لهن شيء آخر أيضاً. قال «ستنظرونه في وقت قريب.» الآيات الختامية لإنجيل مرقس تخبر عن بضع ظهورات بعد قيامة ربنا.

> وبعد ما قام باكراً في أول الأسبوع، ظهر أولاً لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين. فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون. فلما سمع أولئك انه حي وقد نظرته، لم يصدقوا.
>
> وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية. وذهب هذان وأخبرا الباقين، فلم يصدقوا ولا هذين.
>
> أخيراً، ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام؛ (الآيات ٩-١٤).

يشكك معظم المختصون في دراسة الكتاب المقدس ما إذا كانت الآيات الاثنتي عشرة الأخيرة لإنجيل مرقس جزءاً من السجل الأصلي الذي كتبه مرقس البشير. صحيح ان أفضل ما لدينا من المخطوطات اليونانية القديمة للعهد الجديد لا تحتوي على الآيات الاثنتي عشرة الأخيرة من إنجيل مرقس. ولكنه صحيح أيضاً ان الأغلبية الساحقة من المخطوطات اليونانية القديمة التي نملكها اليوم لا تحتوي على هذه الآيات. و صحيح أيضاً بان اثنين من قادة الكنيسة الأوائل الذين كتبوا في أوائل القرن الثاني أشاروا إلى هذه الآيات كجزء من إنجيل مرقس. لذا نقبلها اليوم بدون أي نقاش.

يقول مرقس: «ظهر أولاً لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين.» وقبل آيات قليلة كان مرقس قد أخبر كيف أتت النساء بما فيهن مريم المجدلية باكراً في الصباح إلى القبر. وعند وصولهن إلى القبر فجرا وأكتشافهن ان الحجر الذي وضع على باب القبر قد دحرج، ورأين الملاك. أخبر الملاك النساء بما حدث؛ قال: «قد قام.» ولكن النساء لم يشاهدن المسيح حينذاك. بموجب كتابات يوحنا كانت مريم المجدلية أمام النساء الأخريات، وعندما رأت القبر الفارغ، رجعت للوقت تاركة مجموعة النساء لتخبر بطرس ويوحنا عن القبر الفارغ. انها لم تسمع تفسير الملاك. النساء الأخريات بقين عند القبر ورأين وسمعن الملاك. مريم المجدلية لم تعرف بان يسوع قد قام من القبر.

الأصحاح ٢٠ من إنجيل يوحنا يخبرنا عن اللقاء مع مريم المجدلية في وقت لاحق بقليل في صباح أول الاسبوع. تقول الآياتان ١ و ٢ ما يلي:

> وفي أول الأسبوع، جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باق، فرأت الحجر مرفوعاً عن القبر. فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه وقالت لهما: «أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه.»

يستمر يوحنا ليقول لنا أنه عندما سمع هو وبطرس الخبر، ركضا إلى القبر. وصل يوحنا أولا. دخل القبر ورأى الأكفان، والمنديل الذي كان على رأس يسوع ملفوفا وموضوعا وحده في مكان منفصل عن الأكفان. ولكن في هذا الوقت لم يرى أحدا منهم لا النساء ولا بطرس أو يوحنا يسوع بعد.

الأصحاح ٢٠ من أنجيل يوحنا يسرد قصة ظهور يسوع لمريم المجدلية. يقول السجل في أنجيل يوحنا ٢٠:١٠-١٨ مايلي:

> فمضى التلميذان أيضا إلى موضعهما.
> أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكي. وفيما هي تبكي أنحنت إلى القبر، فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا. فقالا لها: يا أمرأة لماذا تبكين؟ قالت لهما: أنهم أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه! ولما قالت هذا التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفا ولم تعلم أنه يسوع. قال لها يسوع: يا أمرأة لماذا تبكين؟ من تطلبين؟ فظنت أنه ذلك البستاني، فقالت له: ياسيد أن كنت أنت قد حملته، فقل لي أين وضعته وأنا آخذه! قال لها يسوع: يامريم فالتفتت وقالت له: ربوني الذي تفسيره يا معلم! قال لها يسوع: لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي. ولكن أذهبي إلى أخوتي وقولي لهم أني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم. فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذا.

لماذا منع يسوع مريم المجدلية من لمس جسده الطبيعي في هذا الوقت عند الظهور الأول؟ وسمح فيما بعد لتوما أن يلمسه عندما قال: «هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدي، وهات يدك وضعها في جنبي...» ولكنه قال هنا: «لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي» كيف نسوي بين هاتين المناسبتين؟ الأولى مع توما يسمح له بلمسه والأخرى منع مريم المجدلية من لمسه؟ الإجابة تكمن في صيغة الفعل المستخدم في هذا النص في اللغة اليونانية. تنقل إحدى الترجمات العربية هذه العبارة إلى «لا تمسكي بي!» وتنقلها ترجمات أخرى إلى «لا تلمسني»، وهذه تعبر عن الفكرة «اتخلي عن التمسك بي» أو «لا تدوم في لمسي» هذا فعل أمر، وعندما يستخدم كنفي يعبر عن القول «اتخلي عما تفعله الأن»، لم يكن لمريم أي شك لمعانقته بفرح عندما رأته حياً مرة أخرى. ما كان يقوله لها بالحقيقة هي «لا تضايق نفسك ولا تضايقني فيما بعد يا مريم. فلا تمسكي بي على الدوام، وسيكون لك أوقات أخرى تريني فيها. وأما في هذه اللحظة عليك أن تذهبي وتكلمي التلاميذ الأخرين بانك قد رأيتني. سأمضي في وقت قريب إلى أبي.» كان هذا أول ظهور للرب المقام لواحدة من التلميذات. يقول مرقس في الأصحاح ١٦ والآية ٩ هو «انه ظهر أولاً لمريم المجدلية.» عندما أخبرت التلاميذ الآخرين بان يسوع كان حياً، وبانها قد رأته، لم يصدقوها.

الظهور الثاني كما ذكره مرقس هو في الآيتين ١٢ و ١٣:

> وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية. وذهب هذان وأخبرا الباقين، فلم يصدقوا ولا هذين.

ظهور يسوع هذا لتلميذين لم يذكر اسميهما موضح بأكثر تفصيل في السجل المقابل من إنجيل لوقا الأصحاح ٢٤. يخبرنا لوقا بان هذان التلميذان كانا يسيران لمسافة أحد عشر ميلاً إلى مدينة صغيرة اسمها عمواس. ظهر يسوع بما يسميها يوحنا هيئة أخرى. يبدو أن يسوع أخفى هويته عنهم حتى لا يعرفوه في بادي الأمر. وعندما سارا على الطريق، انهمكا في محادثة طويلة، لم يخبرنا مرقس عنها، ولكن أخبرنا لوقا ان يسوع تحدث مع هذين التلميذين عن موسى والأنبياء و أشار إلى كل النصوص في العهد القديم التي أخبرت عن مجيء المسيح. ولكن كما يخبرنا لوقا أيضاً، لم يدرك هذان التلميذان من الذي يكلمهم حتى وقت لاحق في ذلك اليوم عندما جلس على المائدة ليتناول معهما الطعام ونظرا يديه عندما كسر خبز العشاء. فعرفا عندئذ بان ضيفهم كان هو الرب الذي صلب والذي قام من

الأموات. وبعد هذا اختفى يسوع. ورجع التميذان إلى أورشليم حالاً وأخبرا الاحد عشر رسولاً بما رأياه. ولكن، كما يقول مرقس، ان الأحد عشر لم يصدقوهما.

فسر لنا لوقا كيف يمكن للرسل أن يؤمنوا ولا يؤمنوا أيضاً في الوقت نفسه. في إنجيل لوقا ٢٤: ٤١ يقول لوقا بانه فيما بعد عندما أظهر يسوع نفسه للرسل كانوا غير مصدقين من الفرح ومتعجبون وكان يصعب عليهم تصديق هذا لأنه كان حقيقة فائقة أكثر مما يمكن تصديقه.

يؤكد مرقس على الاصرار وعدم الإيمان الذي كان سائدا على الرسل بعد القيامة. لقد وجدوا صعوبة في تصديق هذه الحقيقة المحيرة ان الذي رأوه مصلوباً هو الأن حياً بينهم مرة أخرى. الحقيقة الهامة هي ان يسوع كان يتوقع من الأحد عشر أن يؤمنوا بقيامته قبل أن يروه حقاً بعد القيامة. توقع منهم أن يصدقوا الخبر الذي أتى به شهود العيان الذين قالوا للرسل: «قد رأيناه!» كان هؤلاء أناس جديرين بالثقة، وكانوا يخبرون الرسل بما شاهدوا وما اختبروا بانفسهم. لأن يسوع توقع منهم أن يقبلوا شهادة شهود العيان، وانه وبخهم لأنهم لم يصدقوا الذين رأوه. في إنجيل مرقس ١٦: ١٤، يقول مرقس:

> وأخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون، ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم؛ لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام.

٣. الأخبار السارة (مرقس ١٦:١٥–٢٠)

بعد ما وبخ التلاميذ، أعطاهم يسوع أمراً، إذ قال لهم في الآيتين ١٥ و ١٦: «اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن وأعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدن». في الحقيقة تسمى هاتين الآيتين بالمهمة الكبرى. في هاتين الآيتين، أعطيت للرسل المهمة التي لم تعطى لهما من قبل. لأنه هنا أعطاهم يسوع السلطان ليذهبوا ويبشروا بالإنجيل للعالم، وأوضح للرجال والنساء شروط الخلاص. عليهم أن يذهبوا إلى العالم أجمع ويبشروا بالإنجيل للخليقة كلها. الترجمة الحرفية للغة اليونانية تقرأ على النحو التالي: «بينما تكونوا في طريقكم إلى العالم بشروا الإنجيل للخليقة كلها» افترض الرب ان التلاميذ سيتشتتون حول العالم، وطلب منهم أن يبشروا بالخبر السار اينما ذهبوا.

الخبر السار، أي الإنجيل الذي كان عليهم أن يبشروا به كان واضح جداً انه موت وقيامة يسوع المسيح. الخبر السار هو أن يسوع جاء إلى العالم ومات وقام من الأموات. المفهوم الضمني لهذا هو الخبر السار. لأنه بموت يسوع الناصري، حصلنا على حل لمشكلة الإنسان الأساسية: خطيئة الإنسان. يمكن أن تغفر خطايانا في موت وقيامة يسوع.

إذا كان هناك أي شخص يرفض من فكرة وضع المعمودية في مثل هذه العلاقة بالخلاص ومغفرة الخطايا، فأذكر ان يسوع قد وضع المعمودية بمثل هذه العلاقة تماماً. إذا حاول أحد أن يقول: «هذه حقيقة أن من أعتمد خلص، وهي حقيقة أيضاً أن من آمن ولم يعتمد لا يخلص أيضاً.» فأسألك: «لماذا لم ينهي يسوع صيغة هذه الكلمات بقوله: من آمن وأعتمد خلص، ومن لم يعتمد يخلص أيضاً»، بل قال يسوع: «من آمن واعتمد.» إن لم يبشر بتلك الرسالة، فان الإنجيل لم يبشر به أيضاً. ذلك هو قلب وجوهر استجابة الإنسان للإنجيل. الطريق إلى الخلاص اليوم هو بالضبط كما كان في القرن الأول.

استمر الرب يعطي الرسل علامات معينة، العلامات التي ترافقهم وتشجعهم في بشارتهم. تقول الآيتان ١٧ و ١٨ ما يلي:

> وهذه الآيات تتبع المؤمنين: يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة. يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون.

لاحظ بدقة ترتيب الكلمات في هذا الوعد. هذه الآيات لا تتبع المؤمنين ما دام العالم باقي، لم يكن ذلك هو الوعد. انها رافقت

المؤمنين في القرن الأول عندما بشر بالإنجيل متمماً ما وعد به المسيح. تلك كانت علامات اثبات والتي رافقت الذين خرجوا أولاً بخبر الإنجيل إلى العالم الغير مؤمن. أكدت على هذا التفسير الفقرة الأخيرة من إنجيل مرقس. قال في الآيتين ١٩ و ٢٠ ما يلي:

> ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله. وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان، والرب يعمل معهم.

هكذا كان قد أيد أعمالهم وتم تشجيع إيمانهم. يختتم مرقس إنجيله بيسوع الناصري يملك في السماء عن يمين الله كرب حي لشعبه.

الخلاصة

قصة قيامة يسوع تقدر بكثير عن مجرد نهاية الرواية. هي إثبات قاطع لشخصية يسوع المسيح. وضع بولس هذا بطريقة بارعة في رومية ٣:١ و ٤:

> عن ابنه، الذي صار من نسل داود من جهة الجسد. وتعيَّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح ربنا.

هكذا يعطي الأصحاح الأخير من إنجيل مرقس ألواناً لكل ما قد سبق. بالقيامة أظهر يسوع انه الله، وانه الرب. وكونه الرب فهو يدعو رجالاً ونساء في كل مكان ليتبعوه ويستمروا بعمله في العالم. يكتب يوحنا ما يلي؛ «وأما من حفظ كلمته فحقاً في هذا قد تكملت محبة الله. بهذا نعرف أننا فيه. من قال إنه ثابت فيه، ينبغي كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً» (١ يوحنا ٢:٥ و ٦).

قبل أكثر من قرن تقريباً، كتبت الكلمات الرائعة التالية ثناءاً ليسوع:

> هنا طفل ولد في مذود حقير، ابن امرأة قروية. نمى في قرية غير مشهورة. وعمل نجاراً حتى الثلاثين من عمره. ثم مبشراً لمدة ثلاث سنين، لم يكتب كتاباً أبداً، ولم يعمل موظفاً أبداً، ولم يذهب إلى الجامعة أبداً، ولم يملك بيتاً أبداً، ولم يكن له أسرته الخاصة أبداً. ولم يسافر قط مئتين ميلاً من مكان ميلاده. لم يفعل أبدا أي من هذه الأشياء التي ترافق عادة العظماء. لم يكن له مستندات الاعتماد، بل نفسه. لم يكن له شيئاً في هذا العالم غير قوته الإلهية. بينما كان شاباً قلب تيار الرأي العام ضده. هرب منه أصحابه، وأنكره واحد منهم. وأُسلم لأعداءه. اختبر سلسلة من الاستهزاء، وسمر على الصليب. الذين قتلوه القوا قرعة على الشيء الوحيد الذي كان يملكه على هذه الأرض عند موته، أي رداءه. وعندما مات، نزلوه من الصليب ووضعوه في قبر مستعار بشفقة من صديق.
>
> وقد مضى الآن تسع عشر قرناً بكاملها. وهو اليوم الوسيط للجنس البشري، والقائد الأمامي. اني لا اخطيء عندما أقول إذا وضع كل الجنود الذين ساروا من قبل، وكل الأساطيل البحرية التي كونت على الاطلاق وكل الحكومات التي حكمت من قبل، وكل الملوك الذين حكموا، إذا وضع كل هذا معاً لا يكون له تأثير شديد لحياة إنسان على هذه الأرض كما يكون تأثير حياته الفريدة.

ربما تحتاج أن تعطي حياتك ليسوع. إن كنت تريد الأعتراف انه ابن الله وبانك تريد أن تضم إليه بالمعمودية لتغسل كل خطاياك في الحياة السابقة، فلا تنتظر بعد الأن. أجعله رباً لحياتك.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧